الحريري
صاحب المقامات

شرح ملحة الإعراب

النَّاظم والشَّارح

الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري

(المتوفّى سنة ٥١٦ هـ)

حقّقه

الدكتور فائز فارس

جامعة اليرموك - إربد/ الأردنّ

دار الأمل للنشر والتوزيع

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى: ١٤١٢هـ / ١٩٩١م

الناشر: دار الأمل للنّشر والتوزيع

هاتف: (٢٧٦١٧٤)

ص.ب: (٤٦٩) إربد/ الأردنّ.

٤١٥
حـري الحريري، أبومحمد القاسم بن علي بن محمد بن عثمان، ٤٤٦ ـ ٥١٦ .
شرح ملحة الإعراب/ تحقيق فائز فارس .ـ إربد: دار الأمل للنشر، ١٩٩١م.
(٢٩٦) ص.
ر.أ (١٩٩١/١٢/٧١٥).
١ـ اللغة العربية ـ قواعد ٢ـ النحو
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

الإهداء

إلى تلك الثّلّة من الزّملاء الفضلاء الطيبين . .
وإلى تلك النخبَة من الطلّاب النجباء الصّاعدين . .
في جامعَة الإمام الزاهرة، في بريدة حاضرة القصيم،
أهدي عملي في هذا الكتاب من تراثنا النحويّ ؛
توكيدًا لرّوح الصّفاء والإخاء،
والحرص على التلقيّ والترقّي، والسّخاء في العطاء،
في تلك الأيّام المباركة الّتي أنارت سماؤها برفقتهم .
وفّقهم الله تعالى ورعاهم،
وسدّد في سبيل العلم خطاهم .

الدّكتور فائز فارس

* * *

كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِنْ

كنوز التراث النحويّ فيه المطوّلات والموجزات؛ وفي السنوات الأخيرة نالت هاتان الطائفتان من المصنّفات عناية فائقة من المحقّقين الذين أثروا المكتبات العامّة والخاصّة بجهودهم العظيمة. لقد اتّجهوا أوّل الأمر إلى ألفيّة ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) وإلى شروحها، فتناولها الدّارسون وأكبّوا على تحصيل ما فيها. ثمّ اتّسعت دائرة الأعمال فضربت في المشارق والمغارب على امتداد العصور. وابن مالك تقدّمه أبو محّمد الحريريّ (ت ٥١٦هـ) الذي نظم «ملحة الإعراب»، ثمّ صنّف «شرح ملحة الإعراب» بياناً لمضمون منظومته. لم تصادف «الملحة» وشروحها من الاهتمام ما صادفت «الخلاصة الألفيّة» وشروحها؛ وشرح ملحة الإعراب للحريريّ ليس في طول شروح الألفيّة ولا في عمق مادّتها وإحاطتها بأبواب العربية. ومع ما تقدّم، تظلّ «ملحة الإعراب» سهلة التناول، مفهومة اللفظ والتركيب، إذا ما قيست بالخلاصة؛ ويظلّ شرح الحريريّ للملحة ممّا يصل إلى العامّة بلا عناء، لبعده عن التعقيدات الفلسفية، والقضايا النحويّة المتخصّصة.

وتضمّن عملي في هذا الكتاب ثلاثة أقسام:

ـ **القسم الأول**: في ثلاثة أبواب؛ أوّلها ترجمة للحريريّ، والثاني دراسة موجزة لكتابه «شرح ملحة الإعراب»، والثالث بيّن منهج التحقيق والسير فيه.

ـ **القسم الثاني**: متن كتاب «شرح ملحة الإعراب»، قدّمته للقارئ مدقّقاً محقّقاً.

ـ **القسم الثالث**: فهارس فنّية صنعتها للشرح، تقرّب مادّته من ثنايا أبوابه وفصوله إلى الدّارس.

لقد انتدبت في مطلع سنة ١٩٨٨م أستاذاً زائراً إلى جامعة فرجينيا لتدريس العربيّة، فأتاحت لي إقامتي في شارلوتسفيل فرصة طيّبة لإخراج هذا الكتاب إلى النور: فالعمل في الجامعة منظّم، والتردّد على مكتبتها سهل يسير، وليالي الشتاء البارد هناك طويلة تتّسع للكتابة ومقابلة النّسخ وتحقيق المادّة؛ لذا أتّجه شاكراً إلى زملائي الأساتذة في جامعة فرجينيا وإلى الإداريّين والمكتبيّين فيها، على ما أبدوا من التعاون وتوفير الجوّ العلميّ الهادئ. كما أتّجه إلى رجال «دار الحسن» في عمّان بشكري الجزيل على عنايتهم الفائقة بتنضيد ألفاظ هذا الكتاب بكلّ دقّة واهتمام. وإنّني لأثني على حرص دار الأمل للنشر والتوزيع في إربد/ الأردن ـ على نشر هذا الكتاب، وعلى التزامها بإخراج كتب منوّعة في علوم وفنون شتّى، يفيد منها العالم والمتعلّم.

إنّني لأرجو أن أكون قد وفّقت في إخراج جهد الحريري في هذا الكتاب من الظلمات إلى النّور، فإنّ فيه دراسة لكثير من آي الذكر الحكيم، ولفيض من شواهد الشعر والرجز، وتوضيحاً للأبواب النحوية التي تصدّى لها. وما توفيقي إلّا بالله العليّ العظيم..

محقّق الكتاب

الدّكتور فائز فارس

شارلوتسفيل ـ ولاية فرجينيا،

الولايات المتّحدة الأمريكيّة/ ١٩٨٨م.

المحتويات

الإهداء ٥

كلمة المحقّق ٧

* * *

القسم الأول: التقديم والدّراسة ..... [١١ ـ ٤٨]

الباب الأول ـ الحريريّ ..... [١٣]

نسبه ومولده ـ شيوخه ـ تلاميذه

حياته العامّة ـ مصنّفاته

قالوا فيه ـ وفاته

الباب الثاني ـ شرح ملحة الإعراب ..... [٢٣]

المنظومات النحويّة ـ ملحة الإعراب ـ شارحو «الملحة»

شرح الحريريّ ـ منهاج الحريريّ ـ مصادر الشرح

عبارة الشّرح ـ قيمة الكتاب

الباب الثالث ـ منهج التحقيق ..... [٣٩]

مخطوطات الملحة ـ مخطوطات الشرْح ـ سير التحقيق

دلالات الرموز ـ الأضاميم ـ خاتمة

* * *

القسم الثاني: متن «شرح ملحة الإعراب» ..... [١ ـ ٢٦٢]

* * *

القسم الثالث: فهارس الكتاب ..... [٢٦٣ ـ ٢٩٣]

* * *

القسم الأول الدّراسة

الباب الأوّل ـ أبو محمّد الحريريّ

الباب الثّاني ـ شرح ملحة الإعراب

الباب الثّالث ـ منهج التحقيق

الباب الأول

الحريريّ

أ ـ نسبه ومولده :

هو الإمام أبو محمّد القاسم بن علي بن محمّد بن عثمان الحريريّ البصريّ، ولد في حدود سنة (٤٤٦هـ) ستّ وأربعين وأربعمائة للهجرة[١].

* * *

ب ـ شيوخه :

أخذ الحريريّ عن أبي القاسم الفضل بن محمّد القصبانيّ، وكان القصبانيّ نحويًّا فاضلاً[٢]. قال ابن الأنباريّ: أبو القاسم الفضل بن محمّد القصبانيّ أخذ عنه أبو زكريّاء يحيى بن عليّ الخطيب التبريزي وأبو محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ.

وقد أشار إليه الحريريّ نفسه في «شرح ملحة الإعراب»، حيث قال: «وإنّما لم تضمّن هذه «الملحة» شرح أبنية جمع التكسير؛ لأنّ شيخنا أبا القاسم النحويّ ـ رحمه الله تعالى ـ كان يقول: «فسدت ألسنة العامّة إلّا في

---

(١) انظر ترجمته في إشارة التعيين: ٢٦٣ ـ ٢٦٥ وإنباه الرواة ٣: ٢٣ ـ ٢٧ وبغية الوعاة ٢: ٢٥٧ وشذرات الذهب ٤: ٥٠ ـ ٥٣ والفلاكة والمفلوكون: ١٥٣ وكشف الظنون: ٧٤١ و ١٧٨٧ و ١٧٩١ و ١٨١٧ و ١٨١٨ ومعجم الأدباء ١٦: ٢٦١ ـ ٢٩٣ ونزهة الألبّاء: ٣٧٩ ـ ٣٨١ ووفيات الأعيان ٤: ٦٣ ـ ٦٨.

(٢) نزهة الألبّاء: ٣٧٩.

نوعين، وهما الجمع والتصغير»[٣].

كما أشار إليه في «درّة الغوّاص» في ستّة مواضع، يذكر فيها أنّه شيخه، ويدعو له فيها بالرحمة[٤]. والمسألة التي أشار إليها ابن الأنباريّ في «نزهة الألبّاء» هي إحدى مسائل «باب التعجّب» في «درّة الغوّاص»، وقد نسبت في الموضعين كليهما إلى القصبانيّ نفسه[٥].

وقال ابن الأنباريّ: كان القصبانيّ من أعيان أهل الفضل والأدب، صنّف حواشي «الإيضاح» لأبي عليّ الفارسيّ، وصنّف مقدّمة مشهورة في النحو[٦]. وقد توفيّ يوم الخميس لستّ خلون من شهر صفر[٧] سنة (٤٦٤هـ) أربع وستّين وأربعمائة للهجرة[٨].

ودخل الحريريّ بغداد فقرأ النحو والأدب على عليّ بن فضال المجاشعيّ[٩]، المعروف بالفرزدقيّ؛ لأنّ الفرزدق جدّه[١٠]. كان بارعاً في العربيّة واللغة والتفسير، وله مصنّفات مفيدة، وتوفي سنة (٤٧٩هـ) تسع وسبعين وأربعمائة للهجرة[١١].

---

(٣) شرح ملحة الإعراب: ٥٣.

(٤) درّة الغوّاص: ٣١ و٤٥ و٩٤ و١٨٦ و١٨٧ و١٩٥.

(٥) درّة الغوّاص: ٣١ ونزهة الألبّاء ٣٧٩.

(٦) نزهة الألبّاء: ٣٧٩.

(٧) نزهة الألبّاء: ٣٥٢.

(٨) إشارة التعيين: ٢٥٧؛
وقد وهم ابن الأنباري إذ جعل وفاته في سنة ٤٤٤هـ؛ وأشار إلى هذا الوهم أبو المحاسن اليماني في إشارة التعيين: ٢٥٧.

(٩) إشارة التعيين: ٢٦٣.

(١٠) بغية الوعاة ٢: ١٨٣.

(١١) انظر إشارة التعيين: ٢٢٤ و٢٢٥.

وقد تفقّه الحريريّ على اثنين من شيوخ المذهب الشافعيّ، هما أبو إسحاق الشيرازي وابن الصبّاغ[١٢]:

ـ فأمّا الشيرازيّ فهو الشيخ أبو إسحاق إبراهيم بن عليّ بن يوسف الفيروزباديّ، كان أنظر أهل زمانه، وأنصحهم وأورعهم، وأكثرهم تواضعاً وبشراً، وانتهت إليه رئاسة المذهب في الدنيا. ولم يحجّ ولا وجب عليه؛ لأنّه كان فقيراً متعفّفاً قانعاً باليسير. درّس بالنظاميّة، وتوفي سنة (٤٧٦هـ) ستّ وسبعين وأربعمائة للهجرة[١٣].

ـ وأما ابن الصبّاغ فهو الفقيه أبو نصر عبد السيّد بن محمّد بن عبد الواحد البغداديّ، أحد الأئمّة الشافعيّة، مؤلّف «الشّامل». كان نظيراً للشيخ أبي إسحاق الشيرازيّ؛ وكان ثبتاً حجّةً ديّناً خيِّراً. ولي النظاميّة بعد أبي إسحاق، ثمّ كفّ بصره. توفي سنة (٤٧٧هـ)، ودفن في داره في بغداد[١٤].

وقد قرأ الحريريّ الحساب والفرائض على أبي الحكم الجبريّ، وأبي الفضل الهمدانيّ[١٥].

* * *

جـ ـ تلاميذه:

قرأ المقامات على مؤلّفها الحريريّ جماعة من العلماء والوزراء، منهم:

---

(١٢) إشارة التعيين: ٢٦٣.

(١٣) العبر ٣: ٢٨٣ و ٢٨٤.

(١٤) العبر ٣: ٢٨٧ و ٢٨٨.

(١٥) إشارة التعيين: ٢٦٣.

ـ أبو منصور الجواليقيّ: مصنّف كتاب «المعرّب» وغيره، المتوفّى سنة (٥٤٠هـ) أربعين وخمسمائة للهجرة[١٦].

ـ الزينبيّ الوزير: هو شرف الدين عليّ بن طراد، وزير المسترشد ثمّ المقتفي، ونقيب الطالبيّين في عهد المستظهر بالله[١٦].

ـ ابن صدقة الوزير: هو مؤتمن الدولة أبو القاسم عليّ بن صدقة، وزير المقتفي[١٦].

ـ ابن المانداني: هو أبو العبّاس أحمد بن بختيار بن عليّ بن محمّد المانداني الواسطي. كانت له معرفة جيدّة بالنحو واللّغة والأدب، قرأ على الحريريّ صاحب المقامات، وتفقّه بواسط على مذهب الشافعيّ. كان صدوقاً ثقة، وله بعض المصنّفات. وقد ولي قضاء واسط وقضاء الكوفة، ثمّ عزل وقدم بغداد، وتوفي بها سنة (٥٥٢هـ) اثنتين وخمسين وخمسمائة للهجرة[١٧].

ـ ابن المتوكّل: ذكره ابن الأنباريّ[١٨].

ـ ابن النّقور: هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن أحمد بن النّقور البزّاز؛ ذكره ابن الأنباريّ[١٨].

* * *

د ـ حياته العامّة:

كانت ولادة الحريريّ في سنة ٤٤٦هـ، في سكّة بني حرام، ونسبته

---

(١٦) نزهة الألبّاء: ٣٨٠.

(١٧) نزهة الألبّاء: ٣٨٠ وإنباه الرواة ٢: ٢٤ وبغية الوعاة ١: ٢٩٧.

(١٨) نزهة الألبّاء: ٣٨٠.

بالحراميّ إلى هذه السكّة. وبنو حرام قبيلة من العرب سكنوا في هذه السكّة، فنسبت إليهم. والحريريّ نسبة إلى الحرير وعمله أو بيعه(١٩).

وكان أصل الحريريّ من المشان، وهي بليدة فوق البصرة كثيرة النخل، موصوفة بشدّة الوخم. ويقال إنّه كان للحريريّ بها ثمانية عشر ألف نخلة، وإنّه كان من ذوي اليسار(١٩).

وكان الحريريّ يزعم أنّه من ربيعة الفرس، وكان مولعاً بنتف لحيته عند الفكرة، وقد قال فيه أحد الشعراء: [منسرح]

شَيْخٌ لَنا مِنْ رَبيعَةِ الْفَرَسِ يَنْتِفُ عُثْنونَهُ مِنَ الْهَوَسِ
أَنْطَقَهُ اللهُ بِالْمَشانِ كَما رَماهُ وَسْطَ الدّيوانِ بِالْخَرَسِ(٢٠)

ويحكى أنّ الحريريّ كان دميماً قبيح المنظر، فجاءه شخص غريب يزوره ويأخذ عنه شيئاً، فلمّا رآه استزرى شكله، ففهم الحريريّ ذلك منه، فلمّا التمس منه أن يكتب عليه، قال له: اكتب: [بسيط]

ما أَنْتَ أَوَّلُ سارٍ غَرَّهُ قَمَرٌ وَرائِدٍ أَعْجَبَتْهُ خُضْرَةُ الدِّمَنِ
فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ غَيْري إِنَّني رَجُلٌ مِثْلُ الْمُعَيْدِيِّ فَاسْمَعْ بي وَلا تَرَنِي

فخجل الرجل منه وانصرف(٢١).

* * *

هـ ـ مصنّفات الحريريّ:

للحريريّ تواليف حسان، منها:

---

(١٩) وفيات الأعيان ٥: ٦٧.

(٢٠) وفيات الأعيان ٥: ٦٥ و٦٦.

(٢١) وفيات الأعيان ٥: ٦٦ و٦٧.

١ ـ **المقامات**: وقد يذكر الحريريّ بأنّه صاحب «المقامات» الّتي اشتملت على شيء كثير من كلام العرب: من لغاتها وأمثالها ورموز أسرارها. وكان سبب وضعه لها ما حكاه ولده أبو القاسم عبد الله، قال: كان أبي جالساً في مسجده ببني حرام، فدخل شيخ ذو طمرين، عليه أهبة السفر، رثّ الحال، فصيح الكلام، حسن العبارة، فسألته الجماعة: من أين الشيخ؟ فقال: من سروج؛ فاستخبروه عن كنيته فقال: أبو زيد، فعمل أبي المقامة المعروفة بالحراميّة، وهي الثامنة والأربعون، وعزاها إلى أبي زيد المذكور، واشتهرت فبلغ خبرها الوزير شرف الدين أبا نصر أنوشروان بن خالد بن محمّد القاشاني وزير الإمام المسترشد بالله، فلمّا وقف عليها أعجبته، وأشار على والدي أن يضمّ إليها غيرها، فأتمّها خمسين مقامة[٢٢].

وقد اعتنى بشرح المقامات خلق كثير، فمنهم من طوّل ومنهم من اختصر[٢٣]. ولم تصدّق جماعة من أدباء بغداد أنّ المقامات للحريريّ، وقالوا إنّها ليست من تصنيفه، بل هي لرجل مغربيّ من أهل البلاغة مات بالبصرة، ووقعت أوراقه إلى الحريريّ فادّعاها[٢٣].

وتحفظ المكتبات نسخاً مخطوطة من المقامات، على إحداها إجازة من الحريريّ بخطّه. وقد لقيت المقامات عناية من العلماء، فشرحها عدد غفير منهم، كالمطرّزي (ت ٦١٠هـ) وأبي البقاء العكبريّ (ت ٦١٦هـ) والشريشي (ت ٦١٩هـ). كما ترجمت إلى اللّغات الفارسيّة والتركية والعبريّة. ووضع بعضهم استدراكات عليها، وأعقبهم آخرون بانتصارات لها[٢٤].

---

(٢٢) وفيات الأعيان ٥: ٦٣ و ٦٤.

(٢٣) وفيات الأعيان ٥: ٦٥.

(٢٤) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٤٥ ـ ١٥٠.

٢ ـ **درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ**: هو كتاب في التصويب اللغويّ؛ قال الحريريّ في خطبته: إنّي رأيت كثيراً ممّن تسنّموا أسنمة الرّتب. وتوسّموا بسمة الأدب. قد ضاهوا العامّة في بعض ما يفرط من كلامهم. وترعف به مراعف أقلامهم. ممّا إذا عُثر عليه. وأُثر عن المعزوّ إليه. خفض قدر العليه. ووصم ذا الحليه. فدعاني الأَنَفُ لنباهة أخطارهم. والكَلَفُ بإطابة أخبارهم. إلى أن أدرأ عنهم الشُّبَه. وأبيّن ما التبس عليهم واشتبه. لألتحق بمن زكّى أكل غرسه. وأحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه. فألّفت هذا الكتاب تبصرة لمن تبصّر. وتذكرة لمن أراد أن يذّكّر. وسميته «درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ»[٢٥].

ومن شارحي هذا الكتاب شهاب الدين الخفاجيّ (ت **١٠٦٩**هـ)؛ وعليه التكملة والذيل للجواليقي (ت **٥٣٩**هـ)، وحواشٍ لابن برّي (ت **٥٨٣**هـ)، واختصره ونظمه وتعقّب ما فيه آخرون، وتحفظ خزائن الكتب نسخاً مخطوطة كثيرة منه، وقد نُشر مراراً في أوروبّا والقاهرة[٢٦].

٣ ـ **الرّسالة السّينيّة والرّسالة الشّينيّة**: كلّ كلمة في الرسالة الأولى تحوي سيناً، وكلّ كلمة في الثانية تحوي شيناً[٢٧]. وقد طبعت في أوروبّا، وفي آخر المقامات طبعة الحسينيّة بمصر سنة **١٣٢٦**هـ[٢٨].

٤ ـ **الفرق بين الضّاد والظّاء**: ذكر بروكلمان أنّه مرتّب أبجديًّا، وأنّ نسخة منه في برلين **٧٠٢٢**[٢٩]؛ وذكر أنّ للحريري قصيدة من بحر الخفيف في الفرق بين الضاد والظاء في برلين **٦٧٩**[٢٩].

---

(٢٥) درّة الغوّاص: ٢ و٣.

(٢٦) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥١ و١٥٢.

(٢٧) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥٠ و١٥١.

(٢٨) هامش إنباه الرّواة ٣: ٢٥.

(٢٩) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥١.

٥ ـ **ديوان شعره**: أشار إليه القفطيّ[٣٠] والسّيوطي[٣١]، وذكر بروكلمان أن بعض قصائد الحريريّ في برلين ٧٦٧٤[٣٢].

٦ ـ **ملحة الإعراب وشرحها**: وهي أرجوزة تعليّمية في النحو، وللحريريّ نفسه شرح عليها. وهذا المصنّف محلّ عنايتنا في التحقيق، وإنني لأفرد له الباب التالي من هذه المقدمة.

* * *

و ـ قالوا فيه:

لقي الحريريّ تقديراً عظيماً من العلماء اللاحقين، فقد أثنوا عليه بما هو أهل له؛ فمن ذلك:

ـ قال ابن الأنباريّ: كان الحريريّ أديباً فاضلاً، بارعاً فصيحاً بليغاً[٣٣].

ـ وقال القفطيّ: هو أحد أئمة الأدب واللّغة، ومن لم يكن له في فنّه نظير في عصره. فاق أهل زمانه بالذكاء والفصاحة وتنميق العبارة وتحسينها[٣٤].

ـ وقال اليماني: كان الحريريّ إماماً في البلاغة والفصاحة، ورشاقة الألفاظ[٣٥].

---

(٣٠) إنباه الرّواة ٣: ٢٥.

(٣١) بغية الوعاة ٢: ٢٥٩.

(٣٢) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥١.

(٣٣) نزهة الألبّاء: ٣٧٩.

(٣٤) إنباه الرّواة ٣: ٢٣.

(٣٥) إشارة التعيين: ٢٦٣.

ـ وقال ابن خلّكان: كان أحد أئمّة أهل عصره، ورزق الحظْوة التامّة في عمل المقامات[٣٦].

ـ وقال السيوطيّ: كان الحريريّ غاية في الذكاء والفطنة والفصاحة والبلاغة، وتصانيفه تشهد بفضله، وتقرّ بنبله[٣٧].

ـ وقال ابن العماد الحنبليّ: هو حامل لواء البلاغة، وفارس النظم والنثر[٣٨].

ـ وقال بروكلمان: قد بلغ النثر الفنيّ ذروته في مقاماته[٣٩].

* * *

ز ـ وفاته:

قال ابن السمعانيّ: سألت أبا القاسم بن أبي محمد الحريريّ عن وفاة أبيه، فقال: توفّي سنة (٥١٦) ستّ عشرة وخمسمائة ببني حرام، من البصرة. وسألته عن مولده، فقال: لا أدري! غير أنّه كان له وقت أن توفّي سبعون سنة[٤٠].

* * *

---

(٣٦) وفيات الأعيان ٥: ٦٣.

(٣٧) بغية الوعاة ٢: ٢٥٧.

(٣٨) شذرات الذهب ٤: ٥٠.

(٣٩) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٤٤.

(٤٠) نزهة الألبّاء: ٣٨١.

الباب الثاني

شرح ملحة الإعراب

نظم الحريريّ، «ملحة الإعراب» للمتعلمين، فهي من موجزات علم النحو. وقد عني العلماء بتصنيف هذه الموجزات نثراً، فمنها: الموجز لابن السرّاج (ت٣١٦هـ)، والجمل للزجّاجي (ت٣٣٩هـ)، والإيضاح للفارسيّ (ت٣٧٧هـ)، واللّمع لابن جنّي (ت٣٩٢هـ). ووجد بعضهم أنّ وضع الموجزات الشعرية يقرّب العلوم إلى أذهان المتعلمين، ويعيدها إليهم من الذاكرة، فنظموا في معارف شتّى.

* * *

أ ـ المنظومات النّحويّة:

من أقدم المنظومات في النحو والصرف أرجوزة أحمد بن منصور اليشكريّ (ت ٣٧٠هـ)، وهي تزيد على ألفي بيت، نظمها سهل، وعلمها كثير؛ أوّلها: [رجز]

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي تَعالَىٰ وَاسْتَخْلَصَ الْعِزَّةَ وَالْجَلَالا

روى اليشكريّ عن ابن دريد[1]، ونقل عنه أبو حيّان في «الارتشاف»، وقال: له أرجوزة في النحو، منها: [رجز]

وَما جَوازُكَ «الْغُلامَ راكِبْ» فَلَيْسَ لِلْجَوازِ يُلْفَى ناصِبْ
إلَّا ابْنُ كَيْسانَ مِنَ الْمَذاهِبْ فَإنَّهُ أجاز نَصْبَ الرّاكِبْ[2]

(١) إشارة التعيين: ٥٠.
(٢) بغية الوعاة ١: ٣٩٢.

ومنظومات ابن مالك (ت ٦٧٢هـ) في النحو والصرف شاعت كثيراً في أيّامنا، فله «الخلاصة» المشهورة بـ«الألفيّة»؛ وأوّلها: [رجز]

قَالَ مُحَمَّدٌ هُوَ ابْنُ مالِكِ أَحْمَدُ رَبّي اللهَ خَيْرَ مالِكِ
مُصَلِّياً عَلَىٰ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَىٰ وَآلِهِ الْمُسْتَكْمِلينَ الشَّرَفا
وَأَسْتَعينُ اللهَ في أَلْفِيَّهْ مَقاصِدُ النَّحْوِ بها مَحْوِيَّهْ(٣)

ويُقرّ ابن مالك في «الخلاصة الألفيّة» بتقدّم ابن معطٍ أبي الحسين يحيى الزواويّ (ت ٦٢٨هـ) عليه في نظم النحو إذ يصف ألفيته بقوله:

[رجز]

تُقَرِّبُ الأَقْصَىٰ بِلَفْظٍ موجَزِ وَتَبْسُطُ الْبَذْلَ بِوَعْدٍ مُنْجَزِ
وَتَقْتَضي رِضاً بِغَيْرِ سُخْطِ فائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِ
وَهْوَ بِسَبْقٍ حائِزٌ تَفْضيلاَ مُسْتَوجِبٌ ثَنائِيَ الْجَميلاَ(٤)

نظم ابن معطٍ أرجوزته المشهورة بـ«الدرّة الألفية في علم العربيّة»، وجعل أوّلها: [رجز]

يَقولُ راجي رَبِّهِ الْغَفورِ يَحْيَى بْنُ مُعْطي إِبْنُ عَبْدِ النّورِ(٥)

ومع إقرار ابن مالك بتقدّم ابن معطٍ عليه في الزّمان، نجده يرفع ألفيّته فوق ألفيّة سابقه، ثمّ يدعو لنفسه ولصاحبه فقط بهبات وافرة في درجات الآخرة.

---

(٣) شرح ابن عقيل ١: ١٠ و ١١.

(٤) شرح ابن عقيل ١: ١١ و ١٢.

(٥) هامش إنباه الرواة ٤: ٣٨؛ وفيه:

يقول راجي رحمة ربّه الغفور يحيى بن معطي بن عبد النور

وقد أثبتّ ما أراه صواباً.

وأمّا «الكافية الشافية» لابن مالك فهي منظومة في سبعة وخمسين وسبعمائة وألفين من الأبيات، يقول في أبياتها الأولى: [رجز]

وَهٰذِهِ أُرْجُوزَةٌ مُسْتَوْفِيَهْ عَنْ أَكْثَرِ الْمُصَنَّفاتِ مُغْنِيَهْ
تَكُونُ لِلْمُبْتَدِئِينَ تَبْصِرَهْ وَتُظْفِرُ الَّذي انْتَهَىٰ بالتَّذْكِرَهْ[٦]

وقد جمع الحسن المراديّ (ت ٧٤٩هـ) المعروف بابن أمّ قاسم معاني الحروف في منظومة شعريّة، ثم شرحها في كتاب[٧]. ونظم زين الدين الآثاريّ (ت ٨٢٨هـ) ألفيته وسمّاها «كفاية الغلام في إعراب الكلام»، وقال في مطلعها: [رجز]

اَلْحَمْدُ للهِ الَّذي مَنِ اقْتَرَبْ لِنَحْوِ بابِ فَضْلِهِ نالَ الأَرَبْ[٨]

ثمّ كثرت المنظومات والأراجيز في النحو والصرف واللّغة، وقد لقيت هذه الأعمال عناية كبيرة من الشارحين في القرون اللّاحقة.

* * *

ب ـ ملحة الإعراب:

هي منظومة الحريريّ في النحو والصرّف، تقع في نحو (٣٧٥) خمس وسبعين وثلاثمائة بيت من الرجز المشطور المزدوج. وهي بذلك لا تصل إلى عدّة أبيات «الكافية الشافية» ولا إلى عدّة أبيات «الخلاصة الألفيّة» لابن مالك.

والملحة ـ في اللّغة ـ هي الكلمة المليحة؛ وقيل: القبيحة؛ وجمعها

---

(٦) شرح الكافية الشافية ١: ١٥٦.

(٧) مقدّمة الجنى الداني: ١٠.

(٨) ألفيّة الآثاري: ٣٣.

الْمُلَح . وقيل: الملحة بياض إلى الحمرة، ما هو كلون الظّبي؛ أو هو الأبيض الذي ليس بخالص، فيه عفرة. ورجل أملح اللّحية إذا كان يعلو شعر لحيته بياض من خلقة، ليس من شيب، وقد يكون من شيب[٩]. وكأنّما ذهب الحريريّ في تسمية منظومته إلى معنى الغرابة والطرافة، لما حوت من المتعة واللّطافة.

هذا، و«ملحة الإعراب» لها مخطوطات كثيرة في المكتبات العامّة، وقد طبعت مراراً في مصر والهند وأوروبّا[١٠].

* * *

جـ ـ شارحو «الملحَة»:

عني العلماء بالملحة فشرحوها؛ لتقريب ألفاظها، وتيسير مضمونها. فمن شارحيها:

ـ أبو محمد القاسم بن عليّ الحريريّ (٥١٦هـ)، ناظم «ملحة الإعراب» نفسه.

ـ أبو العبّاس أحمد بن المبارك الحوفيّ: (ت ٦٦٤هـ)[١١].

ـ بدر الدين محمّد بن مالك: (ت ٦٨٦هـ)، المدعوّ «ابن الناظم»؛ له شرح ألفيّة أبيه ابن مالك، وشرح الملحة[١٢].

ـ محمد بن حسن بن سباع الصّائغ: (ت ٧٢٢هـ)؛ وسمّى شرحه

---

(٩) لسان العرب ـ ملح.

(١٠) بروكلمان بالعربيّة ٥ : ١٥٢.

(١١) كشف الظنون: ١٨١٧.

(١٢) بغية الوعاة ١ : ٢٢٥ وكشف الظنون: ١٨١٧ وبروكلمان بالعربية ٥ : ١٥٣.

«اللمحة في شرح الملحة»[١٣].

ـ أبو المحاسن عبد الله بن عبد الحقّ: فرغ من شرحه سنة ٧٣٥هـ[١٤].

ـ ابن الوكيل أحمد بن موسى (ت ٧٩١هـ)، اختصر «الملحة» وشرحها[١٥].

ـ عبد اللطيف بن أبي بكر الشرجيّ (ت ٨٠٢هـ)، نظم مقدمة ابن بابشاذ في ألف بيت، وله شرح ملحة الإعراب[١٦].

ـ أحمد بن حسين بن رسلان الرمليّ (ت٨٤٤هـ)[١٧].

ـ عبد الله بن أحمد بن عيسى المرداوي المقدسيّ: فرغ من شرحه سنة ٨٤٧هـ[١٨].

ـ محمّد بن أحمد بن سعيد الحفصيّ المراديّ المقدسيّ: ألّف شرحه سنة ٨٤٩هـ[١٩]. وقد يكون هذا تصحيفاً عن سابقه.

ـ الشيخ سريحا بن محمّد بن سريحا المصريّ: (ت ٨٨٨هـ)؛ وسمّاه «منحة الإعراب»[٢٠].

---

(١٣) كشف الظنون: ١٨١٨.

(١٤) كشف الظنون: ١٨١٧.

(١٥) بغية الوعاة ١: ٣٩٣ وشذرات الذهب ٦: ٣١٦ وكشف الظنون: ١٨١٧.

(١٦) شذرات الذهب ٧: ١٧ وكشف الظنون: ١٨١٧.

(١٧) شذرات الذهب ٧: ٢٤٨ و ٢٤٩ وكشف الظنون: ١٨١٧.

(١٨) كشف الظنون: ١٨١٨.

(١٩) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥٣.

(٢٠) كشف الظنون: ١٨١٨.

ـ عليّ بن محمّد بن عليّ القرشيّ القلصاوي: (ت٨٩١هـ)[٢١].

ـ جلال الدين السّيوطي: (ت ٩١١هـ)؛ وهو شرح ممزوج[٢٢].

ـ جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي: (ت ٩٣٠هـ)؛ سمّى شرحه «تحفة الأحباب وطرفة الأصحاب»، ومنه نسخ خطّيّة كثيرة، وقد طبع في مصر مراراً[٢٣].

ـ عبد الله بن أحمد الفاكهيّ: (ت ٩٧٢هـ)؛ سمّى شرحه «كشف النّقاب»، ومنه نسخ خطّيّة في مكتبات كثيرة[٢٤].

ـ عبد الحميد بن أحمد بن المعافى: ألّف شرحه سنة ١٠٢٦هـ[٢٥].

ـ عبد الملك بن دعسين: (ت ١٠٠٦هـ)؛ سمّى شرحه «منحة الملك الوهّاب»[٢٥].

ـ إسماعيل بن أحمد المحلّاوي: سمّى شرحه «مفتاح الألباب»[٢٥].

ـ مصطفى بن محمّد بن محبّ الدين[٢٥].

ـ حسين والي بن إبراهيم الأزهريّ: (ت ١٣٠٦هـ)؛ وقد طبع شرحه بالقاهرة سنة ١٢٩٣هـ[٢٥].

ـ محمود الآلوسي: (ت: ١٢٧٠هـ)، وسمّى شرحه «كشف الطرّة عن الغرّة»؛ وقد نشر في دمشق سنة ١٣٠١هـ[٢٥].

---

(٢١) بروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥٣.

(٢٢) كشف الظنون: ١٨١٧ وبروكلمان بالعربيّة ٥: ١٥٣.

(٢٣) شذرات الذهب ٨: ١٧٦ و ١٧٧ وبروكلمان بالعربيّة ٢: ١٥٣.

(٢٤) شذرات الذهب ٨: ٣٦٦ و ٣٦٧ وبروكلمان بالعربية ٢: ١٥٣.

(٢٥) بروكلمان بالعربية ٥: ١٥٤.

وقد أشار بروكلمان إلى شرح لمجهول؛ وذكر أنّ لمحمّد بن أحمد بن جابر مختصراً منظوماً سمّاه «المنحة»، شرحه المؤلّف؛ كما أشار إلى شرح مجهول لأحد المختصرات[٢٥]. كما ورد لدى حاجي خليفة أنّ زين الدين عمر بن مظفر بن الورديّ (ت: ٨٤٦هـ) قد اختصرها نظماً[٢٦].

* * *

د ـ شرح الحريريّ:

أوّل شرح لملحة الإعراب هو شرح الحريريّ ناظم الملحة نفسه. وقد تناول فيه أكثر الأبواب النحوية، وقليلاً من الأبواب الصرفيّة، فشرحها في كتابة وفق ما وردت في «الملحة» من غير مراعاة لترتيبها الأفضل في بعض كتب المتقدّمين. فهو يبدأ بالمقدّمات النحويّة وأقسام الكلام وأوجه الإعراب في الصحيح والمعتلّ. أمّا باب البناء فقد جعله في آخر كتابه[٢٧]، بينما قرنه كثير من النحويين بباب الإعراب. وعلى غير ما اتّبع لاحقوه وبعض المتقدّمين عليه، وجدناه يبدأ بالمجرورات[٢٨]، ثم يتبعها المرفوعات من الأسماء[٢٩]، مؤخّراً بابي «كانَ» وأخواتها و«إنَّ» وأخواتها[٣٠]. كما أخّر باب التوابع كثيراً بعد أوجه إعراب الأسماء؛ وقدّم الأفعال الّتي لا تتصرّف[٣١] على الأفعال التي

---

(٢٥) بروكلمان بالعربية ٥: ١٥٤.

(٢٦) كشف الظنون: ١٨١٧.

(٢٧) شرح ملحة الإعراب: ٢٤٨ ـ ٢٥٨.

(٢٨) شرح ملحة الإعراب: ٥٩ ـ ٧٣.

(٢٩) شرح ملحة الإعراب: ٧٥ ـ ٩١.

(٣٠) شرح ملحة الإعراب: ١٤٢ ـ ١٤٩.

(٣١) شرح ملحة الإعراب: ١٣٦ ـ ١٣٩.

تتصرّف[٣٢].

ولم يعن الحريريّ في «ملحة الإعراب» وفي شرحها بالتصريف قطّ؛ وعني بثلاثة أبواب من الصرف فقط، هي: جمع التكسير والنسب والتصغير. أمّا جمع التكسير[٣٣] فقد جعله في ذيل المقدّمات النحوية، إذ ذكر صيغه وأوزانه ملحقة بآخر باب جمع التصحيح. وأمّا بابا التصغير والنسب[٣٤] فقد حشرهما بين بابي النداء[٣٥] والتوابع[٣٦] اللذين لا يوافقانهما من قريب أو بعيد. ويمكن أن يقال إن ترتيب أبواب «شرح ملحة الإعراب» خير من ترتيب أبواب «كتاب الجمل» للزجّاجي، وكتاب «الإيضاح» للفارسيّ، ولكنّه لا يصل إلى مستوى ترتيب أبواب «كتاب اللّمع» لابن جنّي الذي انتهجه ابن مالك في نظم «الخلاصة الألفيّة».

* * *

هـ ـ منهاج الحريريّ:

مضى الحريريّ يشرح «ملحة الإعراب» بالقول: يورد البيت أو البيتين أو الثلاثة من منظومته، ثمّ يفسّر غامضها من اللفظ أو المضمون. فمن تفسير الألفاظ قوله في شرح البيت الثالث عشر من الملحة[٣٧]:

---

(٣٢) شرح ملحة الإعراب: ٢٢٦ ـ ٢٤٧؛
ومن الملحوظ أنّ الشرح خالٍ من أبواب: نعم وبئس، وحبّذا، وعسى.

(٣٣) شرح ملحة الإعراب: ٥٢ ـ ٥٩.

(٣٤) شرح ملحة الإعراب: ١٦٦ ـ ١٨٢.

(٣٥) شرح ملحة الإعراب: ١٥٣ ـ ١٦٥.

(٣٦) شرح ملحة الإعراب: ١٨٣ ـ ١٩٤.

(٣٧) شرح ملحة الإعراب: ٩.

وَالْـحَـرْفُ ما لَيْسَـتْ لَهُ عَلامَـهْ فَقِسْ عَلَىٰ قَوْلـي تَكُـنْ عَلاّمَـهْ

قوله «تَكُنْ عَلاَّمَهْ» يعني به الكثير العلم المبالغ فيه. ومن أصول كلام العرب إدخال الهاء في صفة المؤنث وحذفها من صفة المذكّر، كقولهم: قائم وقائمة، وعالِم وعالِمَة. إلاّ أنّهم عمدوا إلى عكس هذا الأصل عند المبالغة، فقالوا للكثير العلم: عَلاّمَةٌ، وللمتتبّع الرواية: راوِيَة، وللمطّلع على حقائق النسب: نَسّابَة. وحذفوا الهاء من صفة المؤنّث في المبالغة، فقالوا للمرأة الكثيرة الصّبر والشّكر: صَبور وشَكور، وللكثيرة الكسل والتعطّر: مِكْسال ومِعْطار؛ ليدلّوا بتغيّر الصّفة عن أصلها الموضوع لها على معنى حدث فيها، وهو المبالغة[٣٧].

ومثله قوله في شرح البيت العشرين من الملحة:

وآلَـةُ الـتَّـعْـريفِ «أَلْ» فَمَـنْ يُرِدْ تَعْـريفَ كَبْـدٍ مُبْهَمٍ قالَ «الْكَبِـدْ»

قوله «فمن يرد تعريف كبد مبهم قال الكبد»: قد جمع هذا البيت بين اللّغتين المسموعتين في الكبد؛ لأنّه يقال «كَبِد» على وزن «فَعِل»، ثمّ يخفّف فيقال «كَبْد»، على وزن «فَعْل»[٣٨].

وكذلك قوله في شرح البيت الحادي والعشرين من الملحة:

وقَـالَ قَوْمٌ: إِنَّـهـا الـلاّمُ فَقَطْ إِذْ أَلِفُ الْـوَصْـلِ مَتَى يُدْرَجْ سَقَطْ

وقولنا في «الملحة»: «إذ ألف الوصل متى يدرج سقط»، قد تضمّن تذكير الألف، ولولا التزام إقامة الوزن لجاز أن يقال: متى تدرج سقطت؛ لأن حروف المعجم بأسرها يجوز تذكيرها وتأنيثها[٣٨].

---

(٣٧) شرح ملحة الإعراب: ٩.

(٣٨) شرح ملحة الإعراب: ١٤.

وما قال في شرح البيت التاسع والثلاثين منها:

والأصل في قولهم «لا تُبَلْ»: لا تُبالِ، فحذفت ألفها بعد حذف يائها، كما حذفت النون بعد الواو في قولهم: لَمْ يَكُ، طلباً للتخفيف في هاتين اللفظتين لكثرة استعمالها في الكلام(٣٩).

وقد يشير الحريريّ إلى متن «ملحة الإعراب» باستعمال «وقوله»(٤٠) أو «وقولنا»(٤٠) مورداً النّص اللفظيّ، ثم يتناوله شارحاً. وقد يتناول بالشرح الأبيات السبعة أو الثمانية في مثل باب الأمثلة الخمسة(٤١) أو باب الشرط(٤٢)، وهذا قليل جدًّا. وندر أن يتناول أكثر من ذلك، إذ تناول سبعة عشر بيتاً معاً في أوّل باب إعراب الأفعال(٤٣)؛ ولم يتناول في أكثر الأحيان إلّا البيتين أو ثلاثة الأبيات.

* * *

و ـ مصادر الشّرح:

دأب الحريريّ في «شرح ملحة الإعراب» على الاحتجاج بآيات القرآن الكريم، وهي كثيرة في شرحه الوجيز. كما أنّه أورد بعض القراءات القرآنيّة مستشهداً بها في شرحه. أمّا احتجاجه بالحديث النبويّ الشريف فلا يكاد يذكر(٤٤)؛ وهذا منهاج البصريّين من النحويّين؛ وكذلك كان احتجاجه بالأمثال

---

(٣٩) شرح ملحة الإعراب: ٢٨.

(٤٠) شرح ملحة الإعراب: ١٤.

(٤١) شرح ملحة الإعراب: ٢٣٧.

(٤٢) شرح ملحة الإعراب: ٢٤٦.

(٤٣) شرح ملحة الإعراب: ٢٢٦.

(٤٤) انظر شرح ملحة الإعراب: ٧ و ١٤٠.

العربيّة نزراً.

كما أكثر الحريريّ من الاستشهاد بالشعر والرجز، وكلّ شواهده من عصر الاحتجاج النحويّ من الشعر الجاهلي والإسلامي والأمويّ. وقد نال شعر امرئ القيس من الجاهليين[٤٥] وشعر جرير من الأمويّين[٤٦] عناية أكثر من غيرهما. وهو عند إنشاد الشاهد الشعريّ قد يعزوه إلى قائله، وربّما لا يعزوه، مع اختلاف النسخ المخطوطة في مقدار اهتمامها بنسبة البيت إلى قائله.

وحرص الحريريّ ـ رحمه الله تعالى ـ على الضّرورات الشعرية، فعقد لها باباً مستقلاً عند الوصول إلى قوله في البيت الخامس بعد الثلاثمائة:

وَجائِزٌ في صَنْعَةِ الشِّعْرِ الصَّلِفْ أَنْ يَصْرِفَ الشّاعِرُ ما لا يَنْصَرِفْ

في باب «ما ينصرف وما لا ينصرف»[٤٧] في «ملحة الإعراب».

لم يتردّد ذكر النحويّين السابقين في شرح الحريريّ كثيراً، وقد ورد ذكر بعض الأعلام في مواطن قليلة، وكان منهم الخليل وسيبويه والفارسيّ وشيخه أبو القاسم النحويّ. وكذلك لم تتردّد في ثنايا كتابه أصداء الخلافات النحويّة التي علا ضجيجها بين النحويين من البصريين والكوفيين. ولم يرد في شرح الحريريّ إلّا ما ذكر من الخلاف بين سيبويه الذي لا يجيز ترك صرف ما لا ينصرف، وبين الكوفيين الذين يرون جواز ذلك؛[٤٨] وهذه مسألة اتّبع فيها الكوفيّون أبا الحسن الأخفش، ورأى رأي الأخفش فيها أبو عليّ الفارسيّ وابن

(٤٥) انظر شرح ملحة الإعراب: ١٢ و٦٦ و١٦١ و٢١٧ و٢١٨ و٢٣٤.

(٤٦) انظر شرح ملحة الإعراب: ٢٠ و٦١ و٨٧ و١٩٠ و٢٠٩ و٢٣٥.

(٤٧) شرح ملحة الإعراب: ٢٠٧ ـ ٢٢٠.

(٤٨) شرح ملحة الإعراب: ٢٠٧ و٢٠٨.

برهان العكبريّ من شيوخ البصريّين[٤٩].

وتناول الحريريّ الحدود النحويّة في «شرح الملحة» محرّراً نفسه من تعقيدات اللاحقين، فمن ذلك لديه:

ـ المبتدأ كلّ اسم ابتدأت به وعرّيته من العوامل اللفظيّة[٥٠].

ـ والفاعل ـ عند النحويين ـ: كلّ اسم تقدّمه فعل مقرّ على صيغته وجعل الفعل حديثاً عنه، سواء فُعل على الحقيقة، أو فعل مجازاً، أو لم يفعل شيئاً[٥١].

فهو يوجز في تعريف المبتدأ، ويحدّ الفاعل بما حدّه به النحويّون، ولا يحدّ الخبر[٥٢].

ولم يعن الحريريّ في «شرح الملحة» بالعلّة النحويّة، وقد يرد اليسير الواضح منها في كتابه من غير إكثار؛ فهو يقول:

ـ فإن قيل: لم حُذفت الهاء في «فاطمة» و«شجرة» في هذا الجمع ولم تحذف الألف المقصورة ولا الممدودة في هذا الجمع، والكلّ علامات التأنيث؟ فالجواب عنه أنّ العلامة التي في «فاطمة» تجانس التاء الثانية في الجمع، فحذفت كيلا تجتمع في كلمة علامتا تأنيث متجانستان في اللفظ، وليس كذلك العلامتان الأخريان؛ لأنّهما من غير جنس علامة التاء التي هي علامة تأنيث الجمع، فلهذا ثبتتا[٥٣].

---

(٤٩) الإنصاف: ٤٩٣.

(٥٠) شرح ملحة الإعراب: ٧٥.

(٥١) شرح ملحة الإعراب: ٨٤.

(٥٢) شرح ملحة الإعراب: ٧٦.

(٥٣) شرح ملحة الإعراب: ٥٠.

ز ـ عبارة الشّرح:

مصطلحات الحريريّ هي مصطلحات النحويّين البصريّين، لا أثر لمصطلحات الكوفيين لديه. وقد يلفت النظر في شرحه:

ـ اعلم أنّ أكثر الأسماء المنقوصة ما حذف الأخير منه، فإذا صُغِّرَ رُدّ إلى أصله وأُعيد إليه ما كان نقص منه، فتقول في تصغير «يَد»: يُدَيَّة[٥٤].

وهٰذه لدى الصّرفيين «الأسماء الناقصة»؛ أمّا «الأسماء المنقوصة»، فقد قال الحريريّ نفسه فيها: اعلم أنّ كلّ اسم آخره ياء خفيفة قبلها كسرة، يسمّى منقوصاً[٥٥].

وقال: «وأمّا «خَلا» فمعناها الاستثناء المحض، والغالب عليها أن تجرّ، وقد نصب بها في الاستثناء. فإن دخل عليها «ما» نصبت قولاً واحداً»[٥٦]. فعبارته «قولاً واحداً» تعني «اتّفاقاً»، أي بإجماع النحويّين.

وأرى أن عبارة الحريريّ لم تكن دقيقة في بعض المواطن من «شرح ملحة الإعراب»؛ فمن ذلك:

ـ قوله: «لو تركت الناقةُ وفصيلَها لرضعها»، فما بعد الواو ينتصب على أنّه مفعول معه. . . . وتقديره: لو خلّيت الناقةُ لرضعها الفصيل»[٥٧]. والأَوْلىٰ أن يكون التقدير: لو خلّيت الناقةُ مع الفصيل لرضعها الفصيل؛ وقد أثبتّ «مع الفصيل» زيادة للإيضاح.

---

(٥٤) شرح ملحة الإعراب: ١٧١.

(٥٥) شرح ملحة الإعراب: ٣٩.

(٥٦) شرح ملحة الإعراب: ٦٣.

(٥٧) شرح ملحة الإعراب: ١٠٧.

ـ وقوله: «و «كَمْ» الاستفهاميّة تنصب ما بعدها على التمييز، تشبيهاً لها بالعدد المنصوب على التمييز»[٥٨]. والأَوْلَىٰ أن يقال: تشبيهاً له بتمييز العدد المنصوب؛ وقد أشرت إلى هذا في موضعه.

ـ وقوله: «و «إمَّا» العاطفة فهي المكسورة، وأمّا المفتوحة الهمزة فمعناها تفصيل الجملة»[٥٩]. والأَوْلَىٰ أن يقال: و«إمّا» العاطفة هي المكسورة؛ لأنّ الفاء لا تقع بعد مكسورة الهمزة؛ وقد يكون هذا من خطأ النسّاخ.

* * *

ح ـ قيمة الكتاب:

قد يوصف «شرح ملحة الإعراب» للحريريّ بأنّه كتاب تعليميّ ييسّر النحو لغير المتخصّصين، فعبارته واضحة، وشواهده كثيرة مكرّرة، وتمثيله ظاهر. فهو يقرّب النحو إلى الأذهان من غير إرهاق أو كدّ لها في قضايا ليست من غايات الدرس النحويّ الذي يسعى إلى تقويم الألسنة قبل كلّ شيء. وابتعاد الحريريّ عن الخوض في معاظلات لا طائل منها، ربّما دفع بعض الدارسين إلى أن يعدّ الحريريّ أديباً، ويخرجه من زمرة النحويين.

لا شكّ أنّ «مقامات الحريريّ» قد بهرت الخواصّ والعوامّ، وأحلّته مكانة رفيعة بين الأدباء، كما أنّ جهده في مجال التصويب اللغويّ كان موفّقاً إلى حدّ بعيد في «درّة الغوّاص». أمّا عناية العلماء بمنظومته «ملحة الإعراب» وبالتصدّي لشرحها، فقد تأخّرت قرناً ونصفاً من الزمان بعد نظمها. لقد كثر

---

(٥٨) شرح ملحة الإعراب: ١١٧.

(٥٩) شرح ملحة الإعراب: ١٩٣ و ١٩٤.

شارحوها بعد تلك الهدأة، لكنّ عدّة هؤلاء الشارحين من النحويين الأعلام كانت قليلة. ومع هذا، أحسب أنّ انتفاع المتعلّمين بملحة الإعراب وبشرح الحريري لها ـ كان عظيماً.

والحريريّ لا يخرج من دائرة التأثّر بمن سبقوه؛ فقوله: «وأعمّ النكرات وأبهمها «شيء»؛ لوقوعه على الموجود والمعدوم، والجوهر والعرض»[٦٠]، ليس بعيداً عن قول ابن جنّي (ت ٣٩٢هـ): «اعلم أنّ بعض النكرات أعمّ وأشيع من بعض. فأعمّ الأسماء وأبهمها «شيء»، وهو يقع على الموجود والمعدوم جميعاً»[٦١].

كما أنّ قول الحريريّ في إعراب الاسم المقصور: «سمّي مقصوراً لأنّه حبس عن الحركة، إذ المقصور في اللّغة هو المحبوس؛ ومنه قوله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ في الْخِيَامِ﴾[٦٢]، أي محبوسات.[٦٣] وقد قال ابن بَرهانَ العكبريّ (ت ٤٥٦هـ): «سمّي مقصوراً لأنّه حبس عن الإعراب؛ والقصر الحبس؛ قال الله تعالى: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[٦٢]، أي محبوسات غير متبذّلات»[٦٤].

أمّا أثر منظومة الحريريّ «ملحة الإعراب» فلا يُنكر في اللاحقين ممّن اتّجهوا صوب نظم قواعد العربيّة في مطوّلات وسمت بالألفيّات؛ وربّما كانت في أقلّ من الألف، أو في أكثر من الألف بكثير. كما أنّ النظم كثر بعده في

---

(٦٠) شرح ملحة الإعراب: ١١.
(٦١) كتاب اللّمع في العربيّة: ٩٨.
(٦٢) الرحمٰن ٥٥: ٧٢.
(٦٣) شرح ملحة الإعراب: ٤٢.
(٦٤) شرح اللّمع: ١٦.

علم الحديث والصّرف والعروض والقافية والقراءات وغيرها . وقد سمّى الشيخ عزّ الدين بن عبد السلام (ت ٦٦٠هـ) أحد مصنّفاته «ملحة الاعتقاد»[٦٥] ؛ وسمّيت مصنّفات أخرى بالمُلَح .

* * *

(٦٥) كشف الظنون : ١٨١٧ .

الباب الثّالث

منهج التّحقيق

ممّا لا شكّ فيه أنّ الحريريّ ـ رحمه الله ـ قد نظم «ملحة الإعراب» ثمّ شرح ألفاظها ومضمونها. لذا كان لا بدّ من النظر في «الملحة» قبل النظر في شرحها.

أ ـ مخطوطات «الملحة»:

مخطوطات «ملحة الإعراب» كثيرة، ومن أجل إقامة نصّ منظومة الحريريّ، وللاطمئنان إلى سلامة البناء الشعريّ فيها، عدت إلى المخطوطات التالية:

ـ وقعت بين يديّ نسخة مخطوطة للملحة في مجموع من النحو، وكانت في عشر ورقات. وقد دُوّن على وجه الورقة الأولى منها: «هذه ملحة الإعراب وسبحة الآداب، تأليف أبي محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ، رحمة الله عليه ورضوانه».

ـ وسعيت إلى اقتناء مصوّرة عن مخطوطة أخرى جيّدة تقع في عشرين ورقة، أسطرها عشرة، بقياس ١٦,٥×١٢,٥سم، كتبت بالسّواد بخطّ نسخيّ معجم مشكول، أُعربت ألفاظ الملحة فيها بإيجاز، فذُكر إعراب كلّ كلمة تحتها بالحمرة، وتُرك لها هامش كتبت فيه أبواب الملحة بخطّ مغاير لخطّ الأصل. والنسخة محفوظة تحت الرقم: ٧٧٥٤ ـ عامّ، بدار الكتب

الظاهرية بدمشق[1].

وإلى مصوّرتي هاتين النسختين، يضاف نصّ المنظومة الشعري في نسخ الشرح الأربع التي حُقّقت، وفي نسخة مطبوعة من «ملحة الإعراب» أصدرتها المكتبة الشعبية في بيروت / لبنان.

ب ـ مخطوطات الشّرح:

أقمت تحقيقي لشرح ملحة الإعراب للحريريّ على أربع نسخ مخطوطة، كلّها من محفوظات دار الكتب الظاهرية «مكتبة الأسد» بدمشق.

ـ **النسخة المخطوطة (أ)**: تقع في (١٤٦) ستّ وأربعين ومائة ورقة، أسطرها (١٣) ثلاثة عشر سطراً، وقياسها ١٨,٥×١٣,٥سم. وقد كُتبت بخطّ نسخيّ مشكول، وكُتبت أبيات «الملحة» بالحمرة. وفي بعض هوامشها شيء من التعليقات والتصويبات. وكان الفراغ من النسخ نهار الثلاثاء التاسع من شهر رمضان سنة (٧٩٠) تسعين وسبعمائة للهجرة؛ ولم يذكر اسم الناسخ؛ وهي تحت الرقم: ١٧٩٦ ـ عامّ، في دار الكتب الظاهرية بدمشق[2].

ـ **النسخة المخطوطة (ب)**: تقع هذه المخطوطة في (٩٥) خمس وتسعين ورقة، أسطرها (١٧) سبعة عشر سطراً، وقياسها ١٨×١٣,٥سم. وقد كُتبت بالسّواد بخطّ نسخيّ معتاد، وفيها أبيات الأرجوزة ورءوس العبارات والمفردات المهمّة بالحمرة، وفي هوامشها بعض التصويبات. وعلى وجه الورقة الأولى من المخطوطة قيود تملّك، وقد وقع الفراغ من النسخ نهار

---

(١) وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «النحو»: ٤٩٨ و ٤٩٩.

(٢) وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «النحو»: ٤٩٧ و ٤٩٨.

الجمعة آخر جمادى الآخرة سنة (٨٤٤) أربع وأربعين وثمانمائة للهجرة؛ وناسخها هو محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن سهل الحنفيّ. وهي تحت الرقم: ٧٧٥٥ ـ عامّ، في دار الكتب الظاهريّة بدمشق[٣].

ـ **النسخة المخطوطة (جـ)**: هذه المخطوطة في (١٠٧) سبع ومائة ورقة، أسطرها (١٧) سبعة عشر سطراً، بقياس ٢١×١٤سم. كُتب الشرح بالسّواد، وكُتبت أبيات «الملحة» والكلمات المهمّة بالحمرة؛ وعلى وجه الورقة الأولى «هذا كتاب الملحة وصاحبه الشيخ عليّ شيخ الطيّبة». وقد تمّ نسخها سنة (١١٥٦) ستّ وخمسين ومائة وألف للهجرة؛ وناسخها هو قاسم ابن عليّ بن مصطفى الجيدوريّ. وهي تحت الرقم: ١٧٥٨ ـ عامّ، في دار الكتب الظاهرية بدمشق[٤].

ـ **النسخة المخطوطة (د)**: هذه نسخة تامّة أيضاً تقع في (٨١) إحدى وثمانين ورقة، أسطرها (١٩) تسعة عشر سطراً، بقياس ١٨×١٣سم. وقد كُتبت بالسّواد بخطّ نسخيّ معجم مشكول، وخُطّت أبيات «الملحة» والأبواب بالحمرة، وفي بعض هوامشها شيء من التصويبات، وعلى وجه الورقة الأولى منها قيد تملّك باسم «عبد اللطيف بن إبراهيم الذهبيّ / ١٢٦٧هـ». وفرغ من نسخها عليّ بن يوسف الشافعيّ، نهار السبت خامس عشر من شهر رمضان المعظّم سنة (٩٢٢) اثنتين وعشرين وتسعمائة للهجرة. وهي تحت الرقم: ٦٦١٧ ـ عامّ، في دار الكتب الظاهرية بدمشق[٥].

* * *

(٣) وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «النحو»: ٣٤٨ و ٣٤٩.

(٤) وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «النحو»: ٣٤٩.

(٥) وانظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية «النحو»: ٣٤٩ و ٣٥٠.

جـ ـ سير التّحقيق :

لتحقيق «ملحة الإعراب» و«شرح ملحة الإعراب» للحريري، قرأت النسخ، ثمّ نسخت التي اتّخذتها منها أصلاً، وهي النسخة (أ) من الشرح، ثمّ عرضت سائر النسخ على الأصل. وبعد أن اطمأننت إلى استقامة النصّ، اتّجهت إلى خدمته بالشّكل والترقيم وتخريج الآيات القرآنية والشواهد الشعرية، وغير ذلك مما ينير الكتاب للقارئ، وكان ذلك بالعودة إلى قائمة من المصادر والمراجع التي لا غنى عنها في مثل هذا العمل. وأتبعت المتن المحقّق فهارس فنية للكتاب تيسّر الرجوع إلى مادّته وإلى المقدّمة التي وضعتها للشرح لتقريبه إلى المتناولين.

* * *

د ـ دلالات الرّموز:

ـ بوّبتُ الكتاب، وأبرزتُ عناوين الأبواب، وجعلتُ عنواناً فرعيًّا بين حاصرتين لكلّ فصل.

ـ أشرت بالحرفين «و» و «ظ» إلى وجه ورقة المخطوطة وإلى ظهرها، قبل رقمها في الهامش الأيمن للصفحة اليمنى، أو في الهامش الأيسر من الصفحة اليسرى.

ـ يسبق الكلمة الأولى من وجه الورقة أو ظهرها نجم صغير (*)، يشير إلى بداية هذا أو ذاك في الأصل المخطوط.

ـ جعلت النصّ القرآني بين قوسين مزّهرين ﴿ . . . ﴾، كما جعلت الحديث الشريف بين قوسين غير مزهّرين (. . .).

ـ حصرت الزيادات في المتن بين معقوفين [. . .] .

ـ استخرجت بحور الشعر، وحصرت البحر بين معقوفين، ثمّ أثبتّه فوق آخر البيت الشعريّ .

* * *

*** خاتمـــة :**

لقـد نشـرت بعـون الله تعالى عدداً من أمّهات كتب العربية محقّقة مدروسة، وكانت لأئمة مشهورين من علمائنا السّابقين؛ ومنها ما كان مطوّلاً يفيد منه المتخصّصون، ومنها ما كان موجزاً يفي بأغراض عامّة الدارسين. وبعـد أن فرغت من تحقيق هذا المصنَّف المتقدّم في منهاجه، وهو «شرح ملحة الإعراب» لناظم «الملحة» أبي محمّد القاسم بن عليّ الحريريّ، أرجو أن أكون قد أضفت إلى المكتبة العربيّة سفراً جليلاً من كنوز تراثها الثريّ بمصنّفات كثيرة في علوم شتّى. لقد كان لهذه المنظومة ولشرحها أثر طيّب، ونفع جليل في الماضي، وعسى أن ييسّر الله به سبيلاً إلى فهم معاني القرآن الكريم، وأن يسهّل به جريان العربيّة سليمة على ألسنة أبنائها الغرّ الميامين.

والله الموفّق، وهو الهادي إلى سَبيل الرّشاد.

الدّكتور فائز فارس

* * *

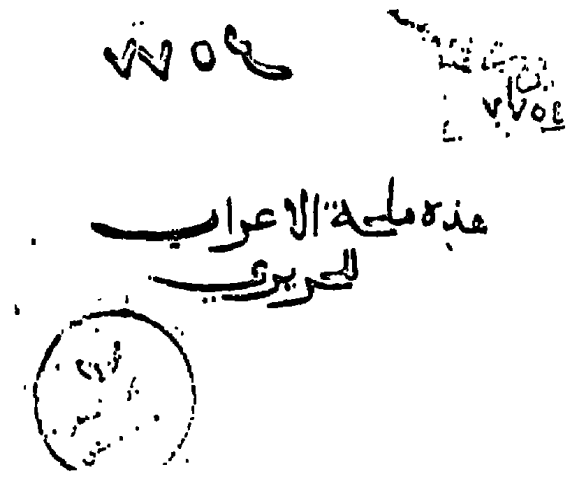

(١) غلاف «ملحة الإعراب» من المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٧٧٥٤).

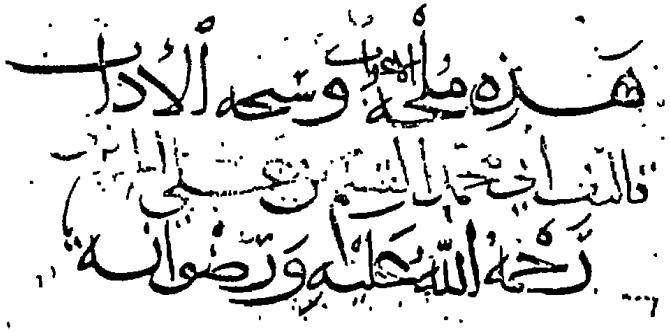

(٢) غلاف «ملحة الإعزاب وسبحة الآداب» من مجموع نحوي.

(٣) ظهر الورقة الأولى من النسخة (أ) من المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (١٧٩٦).

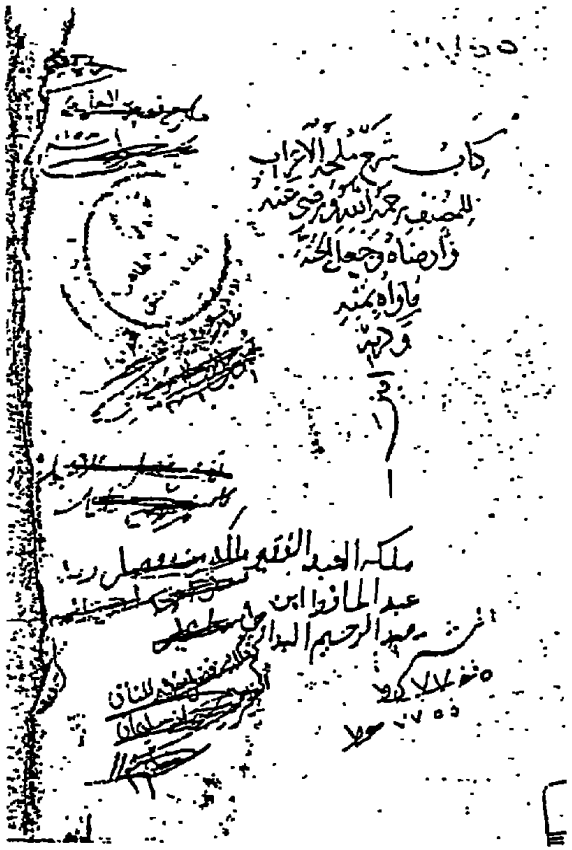

(٤) غلاف النسخة (ب) من المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٧٧٥٥).

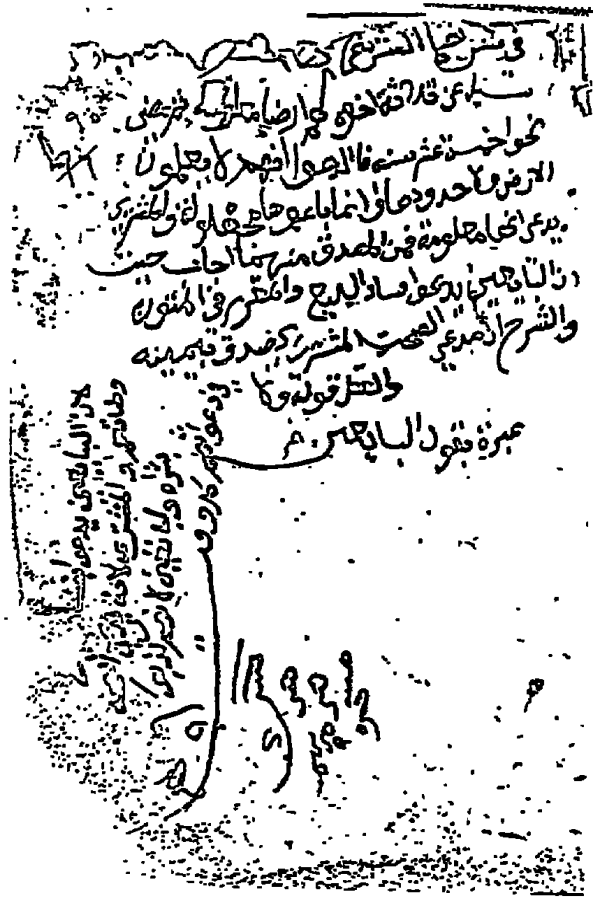

(٥) خاتمة النسخة (ب) من المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٧٧٥٥).

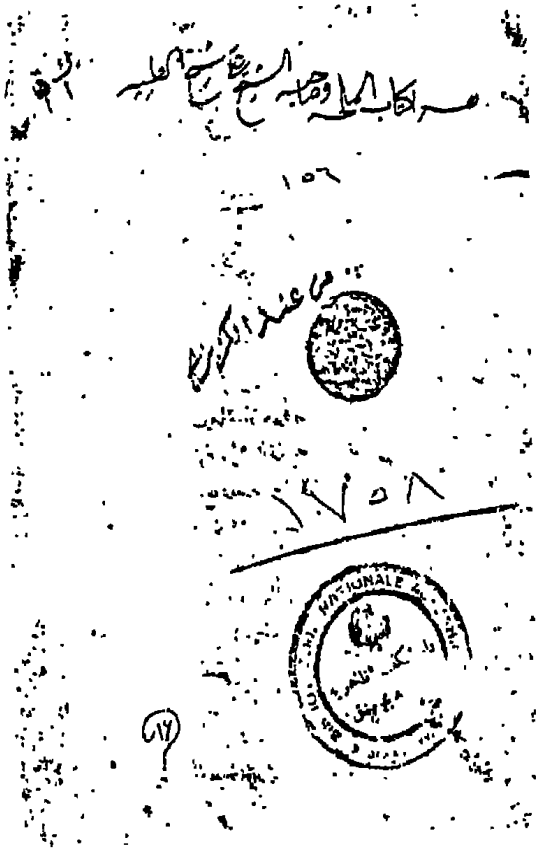

(٦) غلاف النسخة (جـ) من المكتبة الظاهريّة بدمشق، تحت رقم (١٧٥٨).

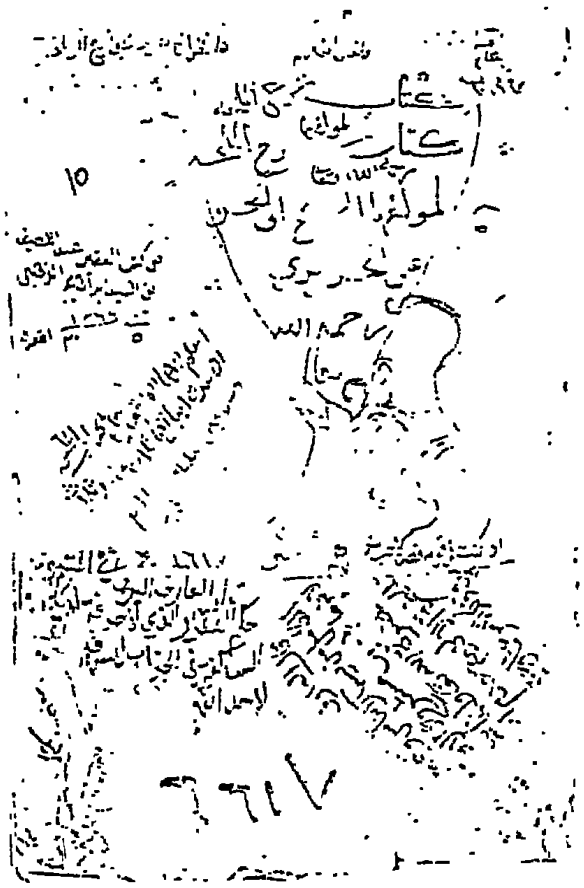

(٧) غلاف النسخة (د) من المكتبة الظاهرية بدمشق، تحت رقم (٦٦١٧).

شرح ملحة الإعراب

النَّاظم والشَّارح

الإمام أبو محمد القاسم بن علي الحريري البصري

(المتوفّى سَنة ٥١٦ هـ)

حقّقه

الدكتور فائز فارس

جامعة اليرموك ـ إربد/ الأردنّ